العلاقات الخانية _ السلجوقية من معركة زرفشان إلى معركة قطوان:(395 هـ/ 1004 م_ 536هـ/1141م):

أ/ شارف خالد/ جامعة الاغواط

Summary:

The state is Qarakhanid first Muslim Turkish state appeared in history, the mid-tenth century AD, was extracted Transoxiana of Samanids, and ruled until the beginning of the third century AD, and is characterized by information about these state scarce and disperse, it is rare that the two opinions agree in the case of issues related to Qarakhanid state, and the most important issues relating to this state is the relationship with the Seljuk, the address on the political relations between the Islamic forces in Central Asia at the time where there was volatility between loyalty and enmity and alliance and conflict, coup and the political roles of subordination to the anti-dependency.

There are a lot of aspects of the great similarities that combine the two, such as synchronized they had converted to Islam and the similarity of circumstances and causes, as well as the complexity of the political and military ties and even family between them, to stop the search when common the fact that the Seljuk opinion seized the Transoxiana as a complete and

comprehensive, and is thereby detracting from Qarakhanid historical role of the state and falls under thick curtain of mystery, because of the famous Seljuk rulers and the absence of state governors Qarakhanid by ancient sources and even recent studies, have tried to search correct this opinion based on available sources and references.

He also highlighted the research of political and military relations and cases of political affinity between the two parties, and follow the phases of the relationship between them and changes them.

تعتبر الدولة الخانية (القراخانية) أول دولة تركية إسلامية ظهرت في التاريخ أواسط القرن العاشر الميلادي، وقد انتزعت بلاد ما وراء النهر من السامانيين، وحكمت حتى بداية القرن الثالث عشر الميلادي، وتتميز المعلومات الخاصة بهذه الدولة بالشح والاجتزاء والتفرق، ومن النادر أن يتفق رأيان في قضية من القضايا المتعلقة بالدولة القراخانية، ومن أهم القضايا المتعلقة بهذه الدولة هو علاقتها بالسلاجقة، وهي عنوان على العلاقات السياسية بين القوى الإسلامية في آسيا الوسطى آنذاك حيث ساد التقلب بين الولاء والعداء والتحالف والتنازع، وانقلاب الأدوار السياسية من التبعية إلى التبعية المضادة.

ويعود سبب اختياري لهاتين الدولتين إلى أوجه التشابه الكبيرة التي تجمعهما مثل تزامن اعتناقهما للإسلام وتشابه ظروفه وأسبابه، إضافة تشابك العلاقات السياسية والعسكرية وحتى العائلية بينهما، دون أن أنسى هنا التحدي العلمي الذي يطرحه الرأي الشائع

بكون السلاجقة قد استولوا على بلاد ما وراء النهر بصفة كاملة وشاملة، مما يغمط في دور القراخانيين التاريخي ويسدل عليهم ستارا كثيفا من الغموض، بسبب شهرة السلاجقة وحكامهم وتغييب القراخانيين وحكامهم من قبل المصادر القديمة وحتى الدراسات الحديثة.

ومن هنا فقد فضلت في ثنايا هذا المقال التوقف بنوع من التطويل عند أصول الدولة الخانية ونشأتها، وذلك لتعريف الباحثين بهذه الدولة، في حين تعد الدولة السلجوقية وما يتعلق بأصولها ونشأتها من الأمور المشهورة والمعلومة بالنسبة للباحثين في التاريخ الإسلامي الوسيط.

وقد اخترت سنة **395 هـ/ 1004 م** كمعلم زمني لبداية هذه الدراسة وهي تمثل أول احتكاك عسكري مباشر بين الخانيين والسلاجقة في معركة زرفشان قرب سمرقند والتي انتصر فيها السلاجقة بقيادة سلجوق بن دقاق وحليفه المنتصر الساماني على الجيوش القراخانية المستولية على بلاد ما وراء النهر، بينما وضعت سنة **536هـ/1141م** كمعلم لنهاية الدراسة، وهي السنة التي وقعت فيها معركة قطوان، وقد شهدت هزيمة التحالف السلجوقي ــ القراخاني أما الجيوش القراخطائية وبذلك انتهت السيطرة السلجوقية على بلاد ما وراء النهر وانتقلت إلى الخطا.

أولا: الدولة السلجوقية أصولها ونشأتها:

ينحدر السلاجقة من قبيلة قنق التركمانية التي تعتبر واحدة من القبائل الأربع والعشرين التي تمثل المجموعة الغزية،[1] وقد كانوا يسكنون السهوب الواقعة شمالي بحر قزوين وآرال وقد

اتجهوا إلى الأراضي الإسلامية في الغرب حيث سيطروا على الوادي الأدنى لنهر سيحون إلى أن تمكن أحد زعمائهم واسمه سلجوق بن دقاق وهو ينتمي أصلاً إلى أسرة من أسر الأمراء من توحيد تلك القبائل واتخاذ مدينة جند في بلاد ما وراء النهر منطلقا لتحركاتهم التي ستشهدها المنطقة، ولا بد من الإشارة إلى أن الرجل كانت تربطه بالمسلمين علاقات جيدة أدت إلى اعتناقه الإسلام فيما بعد.[2]

بعد اعتناق السلاجقة الدين الإسلامي على المذهب السني ، نهاية القرن العاشر الميلادي ، دخلوا بلدان العالم الإسلامي في خوارزم وما وراء النهر بالطريقة نفسها التي دخل فيها العديد من الأقوام التركية الوافدة أي في صورة قوات عسكرية مساندة تعمل في خدمة القوى المتنازعة في تلك البلدان.

لم يكن السلاجقة كغيرهم من قبائل الغز التي كانت تعتمد الغارات على الدولة البيزنطية والأراضي الإسلامية بغرض السلب والنهب بل كانوا على غاية من التنظيم والتخطيط، على عكس غيرهم من القبائل التركية، ورغم غلبة النزعة القبلية عليهم في بداية المطاف ولكنهم تمكنوا في فترة وجيزة من التموقع وأخذ مكانهم اللازم في خريطة القوى الإسلامية التي كان لها تأثير كبير في رسم ملامح مستقبل القوة الاسلامية في العصر الوسيط، فبعد أن عبروا خراسان توسعوا بالمنطقة مستغلين الصراع القائم بين القوات السامانية والغزنوية والقراخانية ، ليتمكنوا وبعد انضمامهم للسامانيين، الذين انهاروا أواخر القرن الرابع

الهجري أمام الغزنويين والقراخانيين من الاستيلاء على أجزاء من بلاد ما وراء النهر كانت بمثابة منطلق لهم نحو إنشاء كيان سياسي مستقل.[3]

استطاعت القوة السلجوقية الناشئة استعادة الوحدة السياسية لأغلب العالم الإسلامي، بعدما كان يعاني من مشاكل داخلية كثيرة وأخطار خارجية متعددة خلال القرن الخامس الهجري تمثلت في تسلط البويهيين وضعف العباسيين والتهديد الكبير الذي كانت تمثله الخلافة الفاطمية إلى جانب التوسع البيزنطي على حساب الدولة الإسلامية حيث تمكنوا من إحداث التوازن ومنح العالم الإسلامي دماء جديدة ستساهم في رفد القوة الاسلامية.[4]

ثانيا: الدولة القراخانية أصولها ونشأتها:

أطلقت لفظة "القراخانية" في الشرق وفي أوروبا منذ عام 1874 على حكم هذه الدولة الإسلامية التركية حين نشر المؤرخ المستشرق- ف. ف غريغوريفV.V Grigrer مقالته حول القراخانية فيما وراء النهر،[5] فشاع بعد ذلك هذا الاسم (Karachanidem) في أوساط الباحثين كما عرفت هذه الدولة كذلك باسم ودولة

"خانات تركستان" أو "خاقانات تركستان" وذلك لوجود لقب "خاقان" ضمن ألقاب الأسرة، وسماها الأوربيون كذلك "الإيلكخانية".[6]

أما المصادر العربية الإسلامية المعاصرة لهذه الدولة فتسمي هذه السلالة بـ: "الخاقانية" أو "الخانية"، كما يرد لدى هذه المصادر تعبير: "آل أفراسياب".[7]

يتعذر تحديد الأصول الدقيقة للقراخانيين، وقد كانت هذه الأصول محط شك وتساؤل دائم، واختلفت الآراء وتضاربت حول الأصول الحقيقية للقراخانيين،وتعددت الآراء بين الأصل الإويغوري[8]، أو الأصل القارلوقي، أو غيرهما، وبما أنني أرجح الأصل القارلوقي للقراخانيين فإنني سأكتفي بذكر أهم الدلائل عليه مع ترك النقاش في هذه القضية لمقالات أخرى.

فقد كانت قبائل القارلوق تعيش على حدود البلاد الإسلامية إلى الشرق من مدينة طراز، وهم من الأتراك الشرقيين على ما ذكره الجغرافيون العرب في القرن الخامس الهجري/ العاشر الميلادي، وهم يشغلون المنطقة بين الغز والتغزغز، وحكموا منطقة سيميريتشي (يني صو) أو: بلاد الأنهار السبعة ابتداء من عام (143هـ/760م)،[9] وقد وصفهم الكاشغري بأنهم أهل وبر ويعني أنهم قبائل بدوية[10].

ويذكر بارتولد أن الدليل الأقرب إلى حقيقة الأصل القارلوقي للقراخانيين هي أن الحاكم القراخاني لمدينة "بلاساغون" كان يسمى "توركمان" وذلك في القرن 7 هـ/ 12 م، ذلك أن الكاشغري كان يصرح بانتماء القارلوق إلى التركمان بقوله: "... قرلق وهم جيل من التركمان.."[11]، كما يشيربارتولد إلى الوضع الخاص الذي تمتع به القارلوق في ظل الدولة القراخانية وهو يشابه إلى حد كبير وضع الغز في الدولة السلجوقية.[12]

ويضيف الأستاذ الصفصافي القطوري بأن القارلوق هم من واجه حركة الفتح الاسلامي في بداياته وظهرت بصمتهم الحربية في معارك كثيرة مثل معركة طراز، ولكنهم اضطروا إلى الانسحاب إلى طاريم وصارت بلاساغون عاصمة لهم، كما تسموا باسم سياسي هو "التركمان"، ولكنهم مع انتشار الاسلام سارعوا بالدخول فيه.[13]

يكتنف الغموض البدايات الأولى لنشأة الدولة القراخانية، ولكن أول ذكر لحاكم قراخاني هو "بيلكه كول قدرخان"[14] وقد حكم منذ 819 م، وحارب السامانيين وحاول توسيع رقعة بلاده على حسابهم،[15] بينما يعطينا أوقطاي أصلان اسما آخر لأول ملك قراخاني وهو" يابغو"الذي كان زعيما للقارلوق واستغل سقوط المملكة الإيغورية في منغوليا ليعلن نفسه أميرا على القبائل التركية متخذا لنفسه لقب "قره خان".[16]

بدأاحتكاك الأتراك بالدين الإسلامي منذ أواخر القرن السابع الميلادي، وطوال القرنين اللاحقين تتابع اعتناق الأتراك له بأعداد كبيرة وبصفة جماعية، فقد ورد في عدد من المصادر التاريخية أنه في سنة 349 هـ/ 960 م أعلن نحو 200 ألف خركاه (أي أسرة أو خيمة) من القراخانيين اعتناقهم للإسلام واتبعوا المذهب الحنفي[17].

إن تعدد صور الاحتكاك بين القراخانيين والسامانيين العسكرية والسلمية قد نتج عنها حالات الاسلام الجماعية، فقد قام "إسماعيل بن ي . ـب ـ ـر عاصمة الدولة القراخانية و قام ببناء مسجد قرأت فيه الخطبة باسم أميرالمؤمنين "المعتضد بالله"على منبره، ويشير الطبري إلى ان هذا الأمير أسر أفرادا من الأسرة الحاكمة ونحوا من عشرة آلاف جندي قراخاني،[18] كما أن إيواء القراخانيين لأمير ساماني بين ظهرانيهم وفي وسط أفراد الأسرة القراخانية الحاكمة، وما تبع ذلك من وصول الدعاة المسلمين إلى هذه المنطقة قد ساهم كثيرا في اعتناق المزيد من القراخانيين للإسلام[19].

وكان للتجارة بين المسلمين والأتراك _والتي ساعدت الدولة السامانية على ازدهارها_ دور كبير في نشر الإسلام بين القراخانيين من خلال تعاملاتهم مع الشعوب البدوية التي أعجبت بالتعاليم البسيطة الواضحة للدين الإسلامي خصوصا وأن التفوق الحضاري كان للدين الإسلامي على المسيحية والبوذية وغيرهما من الديانات.[20]

ولكن الحادث الجلل الذي طرأ على علاقة القراخانيين بالإسلام هو اعتناق أول ملك من ملوك هذه الدولة للإسلام، ألا وهو ساتوق بغراخان الذي تلقب بـ "عبدالكريم" وقد أشار ابن الأثير إلى أن سبب إسلام ساتوق هو أنه رأى في منامه كأن رجلا نزل من السماء فقال له بالتركية ما معناه: أسلم تسلم في الدنيا والآخرة، فأسلم في منامه فلما أصبح أظهر الإسلام، وقد توفي هذا الأمير سنة 344هـ/955م، بينما كان إسلامه سابقا لوفاته بسنة، وكانت عاصمته غداة وفاته هي كاشغر وأصبحت تحت حكمه مدينة إسلامية.[21]

وقد خلفه ابنه موسى (ويحمل اسما تركيا هو: بايتاش) الذي يشار إليه على أنه قضى على الفرع الشرقي للأسرة القراخانية بعد هزيمته للملك أرسلان خان، وأعلن سنة 349هـ الإسلام دينا رسميا لدولته[22].

توفي موسى بن ساتوق سنة 382 هـ/ 992 م مخلفه أبو الحسن علي الذي كان له دور كبير في تنشيط حركة الجهاد ضد القبائل التركية الوثنية المجاورة للدولة القراخانية من الناحيتين الشرقية والجنوبية،[23]وقد أشرك معه في الحكم ابن أخيه بغراخان الحسن بن سليمان الذي عرف كملك عادل مكرم للفقهاء والعلماء وقد ساهم في نشر الإسلام بين البوذيين والنصارى ولما توفي أبو الحسن علي سنة 388 هـ/ 998 م في إحدى حروبه مع الترك الوثنيين، حيث أطلق عليه لقب "الحريق الشهيد" تولى الحكم أكبر أبنائه أبو نصر أحمد طغان خان، بينما تمكن أخوه و شريكه في الحكم: نصر إيلك خان من

الاستيلاء على بلاد ما وراء النهر سنة 389 هـ/ 999 م منهيا بذلك حكم الأسرة السامانية.[24]

باستيلاء القراخانيين على بلاد ما وراء النهر سيبدأ فصل جديد في تاريخ آسيا الوسطى الإسلامي، حيث ستلعب هذه الدولة دورا كبيرا في العلاقات الدولية في وسط آسيا، خصوصا مع القوى الإسلامية المعاصرة مثل الغزنويين والعباسيين والسلاجقة، ولكنني سأقتصر على العلاقات القراخانية السلجوقية التزاما بموضوع المقال، كما أنني سأضرب صفحا عن التطورات السياسية في الدولتين إلا بما يخدم فكرة البحث.

ثالثا: مراحل تطور العلاقات بين القراخانيين والسلاجقة:

المرحلة الأولى(395 هـ/ 1004 م _429 هـ/ 1037م) : الصلات الأولى بين القراخانيين والسلاجقة قبل تأسيس السلاجقة لدولتهم أو مرحلة العلاقات المتذبذبة بين تبعية السلاجقة للقراخانيين والعداء بينهما:

تمثل هذه المرحلة فترة القوة بالنسبة للقراخانيين وفترة الصعود بالنسبة للسلاجقة، حيث سنجد أن الخانيين سيستعملون السلاجقة في حروبهم مع الغزنويين أو في حروبهم مع بعضهم البعض.

ولكن العلاقات القراخانية- السلجوقية تعود إلى فترة متقدمة لم يكن فيها السلاجقة قد أسسوا دولة قائمة بذاتها وقد تمايزت هذه العلاقات بين السلم والحرب والتحالف، وكان يحكمها في الغالب تبادل المصالح السياسية حيث قدم السلاجقة المساعدة للأمير

الساماني المنتصر أبو إبراهيم بن نوح الذي كان بصدد مجموعة من المحاولات الأخيرة لاستعادة ملك آبائه حيث هرب إلى السلاجقة وطلب المساعدة سلجوق بن دقاق، حيث هزموا القراخانيين في معركة قرب زرفشانوفي معركة أخرى قرب سمرقند سنة 394 هـ/ 1003 ولكنهم سرعان ما تخلوا عن الأمير الساماني مدركين نهايته الوشيكة، ويعتبر هذا الاحتكاك العسكري أول لقاء مسلح بين الطرفين بعد دخولهم للإسلام، وظهور القراخانيين كدولة واستيلائهم على بلاد ما وراء النهر.[25]

قام السلاجقة باستغلال الخلافات الداخلية في الدولة القراخانية والاستفادة من ذلك التوسع على حسابهم، وأصبحت مخاوف القراخانيين من السلاجقة جدية بسبب اتجاه أنظارهم إلى مناطق سيطرة القراخانيين في آسيا الوسطى.

فقد كان أمير بخارى المتمرد "علي تكين"[26] القراخاني مصاهرا لإسرائيل بن سلجوق ومحالفا له، وقد كان إسرائيل قائدا لقبائل السلاجقة فيما وراء النهر وقد واجها معا حملة الإيلك خان نصر لتقويض هذا الاتفاق، ثم حملة السلطان محمود الغزنوي والتي نتج عنها سقوط إسرائيل بن سلجوق في الأسر وذلك سنة (416 هـ/ 1026 م).[27]

وقد حاول الأمير القراخاني ناصر الحق شمس الدين إيلك خان سنة 422 هـ/ 1030 م إيقاد الخلافات بين أفراد الأسرة السلجوقية، ثم قام بإرسال حملة عسكرية اشتبكت مع السلاجقة في معارك طاحنة نتج عنها هزيمة الحملة، بينما تحالف الأمير هارون شهاب

الدولة بغراخان مع السلطان السلجوقي طغرلبك وأخيه داوود مؤقتا، حيث ألقى الأمير هارون القبض علي طغرلبك وأخذه أسيرا، ما أثار غضب أخيه فجرد حمله سار على رأسها وتمكن من هزيمة القراخانيين وإنقاذ أخيه من الأسر.

عمل علي تكين على الاستفادة من السلاجقة في حروبه ضد جيرانه حيث قام بالاتصال مجددا بالسلاجقة بعدما أسر حليفه السابق (إسرائيل بن سلجوق)، حيث تحالف مع يوسف بن موسى بن سلجوق، وأولاه عطفا خاصا تمثل في تقديمه على رجاله وتلقيبه بالأمير (إينانغ بيغو) ومنحه إقطاعات كثيرة.[28]

وقد هدف الأمير علي تكين من تقريب يوسف إلى تحصيل عدة مكاسب من بينها: ضمان قوة سلجوقية مهمة إلى جانبه في حروبه الطويلة مع الغزنويين وأبناء عمه القراخانيين، ومن جانب آخر هدف علي تكين إلى إبعاد الأمير يوسف عن أبناء عمه السلاجقة (طغرلبك وجغري بك) وبذلك ضمان تفريق كلمة البيت السلجوقي، ولكن الأمير يوسف فطن لمقاصد علي تكين ما جعله يبتعد عنه، مما جلب عليه سخط علي تكين الذي قتله في النهاية سنة (421 هـ/ 1030 م).[29]

حاول السلاجقة الثأر لمصرع هذا الأمير وخاضوا حربا شرسة ضد الأمير علي تكين تداول فيها الطرفان الهزيمة والنصر، ولكن الخسائر الفادحة التي تكبدها السلاجقة جعلتهم يدركون خطورة بقائهم في بلاد ما وراء النهر، فقاموا بعبور نهر جيحون

والاستقرار في نواحي خراسان، حيث تمكن قائدهم طغرلبك من تأسيس دول للسلاجقة في خراسان وذلك سنة 429 هـ/ 1037.[30]

المرحلة الثانية (429 هـ/ 1037م _482 هـ/ 1089 م) : العلاقات المتكافئة بين الدولتين القراخانية والسلجوقية:

وتمثل هذه المرحلة فترة الندية والعلاقات المباشرة بين الدولتين القراخانية والسلجوقية، خصوصا بين ضعف وانتهاء العامل الغزنوي وانحساره عن خراسان وما وراء النهر.

بعد انتقال السلاجقة إلى خراسان بدأت العلاقات بين الطرفين بالتحسن حيث عمل الأمير القراخاني محمود بغراخان الثالث على دعم السلاجقة مع تحريضهم ضد السلطان مسعود الغزنوي، لكن هذا الأخير عمل على عدم السماح بحصول هذا التحالف ومنع وصول إمدادات بغراخان إلى السلاجقة عبر اتفاق مع أخ الأمير بغراخان وهو الأمير شرف الدولة سليمان أبو شجاع أرسلان خان الثاني.[31]

حاول خان الدولة القراخانية الغربية إبراهيم طفغاج خان (المتوفى 460 هـ/ 1067 م) بسط سيطرته على قلعة ترمذ (وهي جزء من خراسان) ولكن القائد السلجوقي ألب أرسلان ابن أخ طغرلبك تصدى له ومن ثم جنح الطرفان إلى الصلح، وتم التوقيع على وثيقة المصالحة سنة 441هـ/1049م،[32] بينما سعى طفغاج خان إبراهيم إلى تحسين

العلاقة بينه وبين السلاجقة عبر عقد مصاهرة بين الطرفين، حيث تزوج ملكشاه ابن السلطان ألب أرسلان من ابنة الأمير طفغاجإبراهيم خان.[33]

وحتى عندما ساءت العلاقة بين طرفين مؤقتا بسبب هجوم ألب أرسلان على أراضي القراخانيين في سنة 458 هـ/ 1061 م (سمرقند وفرغانة) لم يقم طفغاج خان بحل المشكلة بالوسائل العسكرية، بل قام بإرسال رسالة إلى الخليفة العباسي القائم بأمر الله يطلب فيها من الخليفة التدخل لوقف اعتداءات السلطان ألب أرسلان على أملاكه، وقد بعث الخليفة للأمير الخلع ومنحه الألقاب الفخمة.[34]

عند تولي شمس الملك الحكم عقب وفاة أبيه طفغاج خان سنة 460 هـ/ 1067 م قام بعقد مجموعة من المصاهرات بين الأسرتين القراخانية والسلجوقية، حيث تزوج السلطان ألب أرسلان بابنة قدر خان أرملة السلطان مسعود الغزنوي، بينما تزوج السلطان شمس الملك خان بابنة السلطان ألب أرسلان دون أن ننسى المصاهرة التي سبقت حيث أن أخت شمس الملك (تركان خاتون ابنة إبراهيم طفغاج خان) تزوجت من ملكشاه بن ألب أرسلان وهي والدة السلطان محمود السلجوقي.[35]

ساعدت المصاهرات التي عقدت بين الطرفين على استقرار العلاقات السياسية بين الدولتين حتى وقعت حادثة تسببت في تدهور العلاقات بينهما.

حيث نشب خلاف سنة 465 هـ/ 1072 م بين الخان شمس الملك ووالي خوارزم إياز بن ألب أرسلان السلجوقي، ومن ثم اتهم شمس الملك زوجته أخت الأمير إياز بالتجسس عليه، وقام بضربها حتى الموت، وكرد فعل شن السلطان ألب أرسلان حملة عسكرية على بلاد ما وراء النهر ثأرا لابنته ودخل بخارى وتوقفت حملته بسبب وفاته جراء طعنة تلقاها من أحد أسراه.[36]

أوصى ألب أرسلان بالسلطة لابنه ملكشاه ولكن عمه قاورد بن جغري تطلع إلى الاستيلاء على ولاية الري ما جعل ملكشاه يعود غربا لمنعه من السيطرة عليها،[37] وقد أغرت هذه الأحداث الخان شمس الملك، بالتوسع على حساب السلاجقة،فحرك قواته نحو ترمذ وتمكن من الاستيلاء عليها في نفس السنة(465هـ/1072م) ثم استولى على بلخ، وبذلك امتدت الدولة القراخانية لأول مرة في تاريخها إلى مناطق خارج بلاد ما وراء النهر.[38]

استعاد السلاجقة سيطرتهم على بلخ في نفس السنة ولكن استعادتهم لمدينة ترمذ تأخرت للسنة الموالية حيث خرج ملكشاه بحملة استهدفت مدينة ترمذ حيث استولى عليها وقبض على واليها وهو أخ شمس الملك فأكرمه ملكشاه وخلع عليه.[39]

بعد استعادة ترمذ من طرف السلاجقة سيواصل ملكشاه زحفه الى سمرقند، والتي كادت تصلها الجيوش السلجوقية لولا تدخل الوزير نظام الملك الذي أقنع السلطان ملكشاه بسحب قواته، وذلك بناء على رجاء من الخان شمس الملك للوزير نظام الملك،[40] وسيسود السلام بين الطرفين لمدة خمس سنوات تبقت من حكم الخان لشمس الملك الذي خلفه على عرش الدولة القراخانية الغربية أخوه خضر خان الذي توطدت علاقته بالسلاجقة واستمرت العهود والمواثيق بينهما مصونة محفوظة وعند وفاته تولى مكانه ابنه أحمد خان (482- 488 هـ/ 1089- 1095 م).[41]

المرحلة الثالثة (482 هـ/ 1089 م _ 536هـ/1141م) : وقوع القراخانيون تحت النفوذ السلجوقي:

وتمثل هذه الفترة عهد النفوذ السلجوقي على الحكام القراخانيين، وهو يمثل السيطرة غير المباشرة على بلاد ما وراء النهر.

فقد أساء أحمد خان السيرة في الرعية فكاتب أهل سمرقند وأعيانها السلطان ملكشاه لغزو بلاد ما وراء النهر، وبعد عدة مكاتبات ومراسلات استجاب ملكشاه لهم وتحرك بجيشه نحو بخارى حيث استولى عليها، ثم إلى سمرقند عاصمة ملك أحمد خان وتمكن من الاستيلاء عليها بعد محاصرتها، وهرب الخان مختفيا وتمكن أعوان السلطان من القبض

عليه ولكن السلطان ملكشاه أطلق سراحه وأرسله مكرما إلى أصفهان بعد شفاعة تركان خاتون زوجة ملكشاه وعمة أحمد خان .[42]

وبهذا سقطت الدولة القراخانية الغربية سنة (482 هـ/ 1089 م) تحت نفوذ السلطان السلجوقي ملكشاه الذي لم يكتف بذلك بل امتدت سلطته إلى الدولة القراخانية الشرقية حيث فرض سلطته أولا على مدينة أوزكند ثم مدينة كاشغر عاصمة القراخانيين الشرقيين سنة 482 هـ/ 1089 م وكان على رأسها هارون بغراخان (467- 496 هـ/ 1075- 1104).[43]

وقد دخل ملكشاه كاشغر بدون قتال حيث فضل الخان الشرقي الرضوخ لطلب السلطان بإقامة الخطبة وضرب السكة باسمه، بل واقترح عقد مصاهرة بين الطرفين، وبذلك خضعت الدولة القراخانية الشرقية وعاصمتها كاشغر أسوة بنظيرتها الغربية، ولم يبق مستقلا من إمارات القراخانيين سوى بلاساغون وفرغانة.[44]

لم تستقر الأوضاع نهائيا لصالح السلاجقة إذا أعقبت هذه التغييرات اضطرابات شاركت فيها أطراف متعددة، فقد ثار أهالي سمرقند على واليهم السلجوقي وقاموا باستدعاء أحد الأمراء القراخانيين وهو يعقوب تكين أخ ملك كاشغر، ما اضطر ملكشاه إلى قيادة حملة أنهت التمرد في سمرقند ومضى في تعقب يعقوب تكين الذي احتمى بأخيه في أوزكند، الأمر الذي جعل ملكشاه يطلب من هارون بغراخان صاحب

أوزكند (بصفته أحد أتباعه) بتسليم يعقوب تكين، ولكن تمرد الأمير السلجوقي طغرل ينال صاحب قلعة كاسان واستيلاؤه على كاشغر، أخلط حسابات ملكشاه وأجبره على اتباع سياسة جديدة تمثلت كالآتي:

– عفى ملكشاه عن يعقوب تكين وقام بإعادته إلى طاعة السلطان ثم أذن له بالعودة إلى قلعته في بلاد ما وراء النهر.

– إعادة الملك القراخاني (الغربي) أحمد خان بن خضر خان إلى مقر ملكه في سمرقند في سنة 485هـ/ 1092م.

ويعني انتهاج هذه السياسة هو محاولة ملكشاه إعادة تمكين للأسرة القراخانية بفرعيها الشرقي والغربي في تركستان وما وراء النهر لخدمة أهدافه وضرب خصومه من السلاجقة المتمردين.[45]

لم يستمر حكم أحمد بن خضر خان طويلا حيث اتهمه العلماء بالإلحاد وسوء السيرة وأفتى فقهاء وقضاة سمرقند بإعدامه بعد محاكمته، وثم بالفعل تنفيذ الحكم سنة (488/ 1095) وأجلسوا مكانه في حكم سمرقند مسعود قدر خان (جبريل بن عمر)[46]، وقد حاول هذا الأمير استغلال الخلافات التي نشبت بين أبناء ملكشاه لاستعادة أمجاد الدولة القراخانية، حيث سار بجيوشه إلى ترمذ وقام بالاستيلاء عليها سنة 497 هـ/ 1103 م، وقد سار إليه السلطان سنجر، وتمكن من القبض عليه قبل نشوب القتال، حيث استغل

خروجه للصيد، ثم قام بإعدامه[47]، وأرسل إلى ابن أخته الأمير القراخاني محمد أرسلان خان الذي كان في مرو وولاه سمرقند (495 هـ- 524 /1102- 1130 م).[48]

وقد عملت قرابته من السلطان سنجر على دعم مركزه في بلاد ما وراء النهر حيث استعان بقوة خاله على ضرب المتمردين على سلطته، بل وخالف وصايا خاله بالإحسان إلى الرعيه، حيث تطاول عليهم وصادر أملاك بعضهم، ما جلب عليه غضب السلطان فعزم على تأديبه سنة 507 هـ/ 1113 م، وقد حض [illegible] طالب عفوه وبذلك انتهت الفتنة بينهما[49].

ولكن محمد أرسلان خان أصيب بمرض الفالج (524 هـ/ 1130 م) وواجه تمردا أدى إلى اغتيال ابنه نصر خان مما أجبر السلطان سنجر على التدخل لقمع الثورة، ولكن الثائرين تفرقوا ومن ثم زعم سنجر بأن الخان قد حاول قتله عبر مجموعة من الخيالة، ولكن الخان خرج إليه محمولا بسبب كبر سنه ومرض الفالج، فعفى عنه السلطان ونقله إلى قصره في بلخ حيث أنهى ما تبقى له من أيام.[50]

عهد السلطان سنجر بالحكم إلى الخان حسن تكين حيث حكم سنتين وتوفي سنة 526 هـ/ 1132 م فولى مكانه محمود بن محمد أرسلان خان (526- 536 هـ/ 1132- 1141 م) وقد حرص على إقامة علاقات جيدة مع السلطان وقد عملت

الزوجة القراخانية للسلطان سنجر تركان خان على أن يحظى محمود على رعاية سنجر مستخدمة في ذلك نفوذها ومستغلة محبة السلطان سنجر لها.[51]

معركة قطوان ونهاية الهيمنة السلجوقية على القراخانيين في بلاد ما وراء النهر:

تتابعت هجمات الخطا الوثنيين (وهم من شمال الصين) على القراخانيين وازدادت في عهد محمود خان الذي استنجد بالسلطان سنجر فلبى الأخير دعوته، قصد سمرقند بجيوشه سنة 535 هـ/ 1141 م وقد سار معه جيوش الكثير من الأمراء المسلمين مثل سجستان والغور وغزنة ومازندان إضافة إلى جيوش القراخانيين، وقد وصله كتاب من كورخان ملك الخطأ يطلب منه العفو عن الأتراك القارغلية (القارلوق المحتمين بملك الخطا) ولكن السلطان سنجر لم يرض بذلك وأرسل كتابا إلى كورخان يدعوه إلى اعتناق الإسلام ويهدده إن لم يستجب، رفض كورخان تهديد السلطان سنجر والتقى الجمعان في سهل قطوان[52] وكانت الهزيمة ساحقة على تحالف القوات الإسلامية حيث أبيدت غالبية الجيش أو أسرت، وسقط في الأسر زوجة السلطان سنجر تركان خاتون وزوجة محمود خان وهي حفيدة سنجر، ومعهما آلاف من كبار القادة والجنود وبذلك انتهت السيطرة السلجوقية على بلاد ما وراء النهر، حيث رحل محمود خان إلى خراسان حيث ظل تابعا للسلطان سنجر حتى وفاته سنة 557 هـ/ 1162 م[53].

وقد خلصت في ختام هذا البحث إلى مجموعة من النتائج:

_ يعتبر القراخانيون والسلاجقة من أكبر القبائل التركية المجاورة للوجود الاسلامي في آسيا الوسطى، وقد واجها الزحف الاسلامي العسكري في البداية ثم ما لبثوا إلى الخضوع للمد الحضاري المتفوق للعالم الاسلامي

_ يعتبر الإسلام الجماعي لكل من القراخانيين والسلاجقة حدثا كبيرا في التاريخ التركي من جهة وفي التاريخ الاسلامي من جهة أخرى، حيث نتج عنه دخول أقوام عديدة وقوية ومتمرسة على القتال ويقودها رجال ذوو طموح سياسي إلى الساحة الاسلامية التي أنهكت من جراء الحلافات المذهبية والسياسية، وبذلك شكلوا سندا سياسيا وعسكريا للاسلام السني في المشرق عموما وللخلافة العباسية بالخصوص.

_ كان السامانيون نقطة الالتقاء الاولى بين القراخانيين والسلاجقة بعد إسلامهم، حيث شكل السامانيون أحد العوامل بالغة الأهمية في إسلام القبيلتين ومحاولة الاستفادة من قدراتهما، ولكن زحف القراخانيين نحو بلاد ما وراء النهر حتم على السامانيين الاستعانة بالسلاجقة ضد القراخانيين، مما اعتبر أول صدام مسلح بين الطرفين.

_ تمكنت الدولة القراخانية من وراثة السامانيين على حكم بلاد ما وراء النهر، وخاضت معارك عديدة مع الغزنويين لتثبيت هذه السيادة واستعانوا أحيانا بالسلاجقة، وقد استفاد السلاجقة من هذه الخلافات في توسيع نفوذهم شيئا فشيئا رغم الهزائم التي حلت بهم جراء التحالف الغزنوي_ القراخاني في عهد السلطان محمود الغزنوي، وفقدانهم بعض قادتهم قتلا أو أسرا.

_ ظهرت الخلافات داخل الدولة القراخانية ومن أهمها فتنة الأمير علي تكين في بخارى وسمرقند الذي استعان بالسلاجقة ضد أبناء عمه القر

تقريبهم والاستفادة من قوتهم العسكرية، وتشتيت جهودهم، إلا أن الخلاف سرعان ما ظهر بين الفريقين ونتج عنه قرار السلاجقة بالرحيل عن بلاد ما وراء النهر والسير إلى خراسان بعد هزائمهم المتكررة.

_ وجد السلاجقة في خراسان متسعا وفضاء جديدا لتحركاتهم التي أنهت النفوذ الغزنوي هناك، كما وجدوا في الأمير القراخاني إبراهيم بوري تكين حليفا جديدا، حيث استولى على بلاد ما وراء النهر من يد أبناء علي تكين، وفصل الدولة القراخانية الغربية عن نظيرتها الشرقية التي يحكمها أبناء يوسف قدرخان، وبهذا يبدأ طور جديد من العلاقات بين الطرفين قائم على الندية بين دولتين قويتين.

_ في هذا المرحلة ستلعب المصاهرات السياسية بين القراخانيين والسلاجقة دورا في تحديد مدى حسن أو سوء العلاقات بين الطرفين، وستمر العلاقات بفترة هدوء نسبيا طيلة حكم الخان إبراهيم طفغاج خان وشمس الملك وخضر خان من جهة الخانيين وألب ارسلان وجزء من فترة حكم ملكشاه من جهة السلاجقة، حيث ساهمت هذه المصاهرات في توطيد العلاقة بين الطرفين، واتجه كلا الطرفين إلى تثبيت حكمهما وإلى رعاية العمران والثقافة في أقطارهما.

_ مع أحمد خان إلى الحكم وسوء سيرته، سيقوم ملكشاه بدعوة من علماء سمرقند بغزو ما وراء النهر وإخضاع القراخانيين الغربيين، والسير إلى نظرائهم حكام الدولة القراخانية الشرقية، ولكن سياسة الاخضاع والضم ستصطدم بالقلائل التي أثارها هذا التغيير مما يحتم عليه الإبقاء على القراخانيين كحكام تابعين للحكم السلجوقي ولكن مستقلين ضمن أملاكهم مقابل تقديم فروض الطاعة كالخطبة في المنابر وتقديم ضرائب سنوية، مع

عقد بعض المصاهرات السياسية بين الطرفين، وقد لعب الوزير القدير نظام الملك دورا كبيرا في الوصول إلى هذه التفاهمات.

وقد ساهمت هذه المصاهرات في توثيق العلاقة بين الطرفين واستفاد منها القراخانيون في إبقاء نفوذهم، بل إن النساء القراخانيات في قصور السلاجقة سيلعبن أدورا سياسية مهمة لعل من أهمها ما قامت به تركان خاتون زوجة ملكشاه من دسائس ومؤامرات ضد نظام الملك ثم دعمها لحق ابنها محمود في تولي الحكم بعد أبيه، رغم انتهاء آمالها بوفاتها ووفاة ابنها، بينما استفاد السلاجقة من ضمان سيطرتهم على الحكام القراخانيين وعلى بلاد ما وراء النهر دون الحاجة إلى وجود عسكري دائم في المنطقة.

_ تظهر هذه الاستفادة المتبادلة أكثر في عهد السلطان سنجر الذي واجه أعداء كثر وخاض معارك كثيرة بعضها في بلاد ما وراء النهر، ولكن بسبب صلته العائلية مع حكام الدولة القراخانية الغربية في سمرقند وبخارى، فقد ضمن ولاء هذه المناطق لحكمه، مع تدخله أحيانا لصالح هؤلاء الحكام ضد أعدائهم.

_ بوصول القراخطائيين (الخطا) إلى بلاد ما وراء النهر وإنهائهم لدولة القراخانيين الشرقيين، سيظهر تحد كبير أمام التحالف القراخاني _ السلجوقي، والذي ترجم عمليا في معركة قطوان والتي كانت كارثة على الطرفين القراخانيين والسلاجقة، حيث أنهت الحكم الاسلامي على بلاد ما وراء النهر ومكنت الخطا الوثنيين من السيطرة على أجزاء مهمة من بلاد الاسلام، في حين أنهت النفوذ السلجوقي في المنطقة وتسببت في انهيار صورة السلطان سنجر القوي وتفكك دولته، بينما سيدخل القراخانيون مرحلة جديدة من مراحل حياة دولتهم وهي فترة النفوذ القراخطائي.

الهوامش:

1) الكاشغري، **ديوان لغات الترك**، دار الخلافة العلية، أنقرة، ص 27_28 . صدر الدين بن علي الحسيني، **أخبار الدولة السلجوقية**، ط1، بيروت 1984م، ص3. زبيدة عطا، **الترك في العصور الوسطى بيزنطة وسلاجقة الروم والعثمانيون**، دار الفكر العربي، ب ت، ص38.

2) محمد بن علي بن سليمان الراوندي، **راحة الصدور وآية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية**، ترجمة إبراهيم الشواربي وعبد النعيم حسنين وفؤاد الصياد، القاهرة 1960م، ص145. عز الدين علي بن الأثير، **الكامل في التاريخ**، بيروت، 1982، ج9، ص474. زبيدة عطا، مرجع سابق، ص38_39.

3) زبيدة عطا، مرجع سابق، ص39.

4) المرجع نفسه، ص42.

5) معتمدا على "**تاريخ منجم باشي**" بالنص العثماني مع ترجمة وملاحظات أعمال القسم الشرقي لدى جمعية الآثار الروسية. أنظر: حسين علي الداقوقي، **الدولة القراخانية**، مجلة المؤرخ العربي، ع41_42، س16، 1990، جامعة بغداد، العراق، ص139.أنظر أيضا:بوريبوريأحمدوف وزاهد الله منوروف، **العرب والإسلام في أوزبكستان تاريخ آسيا الوسطى من أيام الأسر الحاكمة حتى اليوم**، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، لبنان، ط2، 1999، ص 110.

6) ستانلي لين بول، **الدول الاسلامية**، تر: محمد صبحي فرزات و محمد أحمد دهمان، مكتب الدراسات الإسلامية، دمشق، سوريا، 1973، ج1، ص272. أحمد السعيد سليمان، **تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسرات الحاكمة**، دار المعارف، مصر، 1972، ج1،

ص279. عبد العزيز جنكيز خان، **تركستان قلب آسيا**، الجمعية الخيرية التركستانية، 1945، ص48.

7) **آل أفراسياب:** نسبة إلى ملكهم الأول أفراسياب وتعني: جناح الطاحونة وكان هذا الملك يلقب ب: **خاقان الخواقين**، وقد نجح في فرض السيطرة على بلاد فارس ومعظم البلاد التركيةوقد خاض عدة حروب ضدالفرس ولقي حتفهفي إحداها. أنظر: الراوندي، مصدر سابق،ص452_453. أبو بكر محمد بن جعفر النرخشي، **تاريخ بخارى**، ترجمة وتحقيق: أمين بدوي ونصرالله الطرازي، مصر، 1965، ص33. فاسيليفلاديميروفتشبارتولد، **تاريخ الترك في آسيا الوسطى**، تر: أحمد السعيد سليمان، مكتبة الأنجلو مصرية، ب ت، ص 85. محمد فؤاد كوبريلي، **تاريخ الأدب التركي**، تر: عبد الله أحمد إبراهيم الغرب، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2010، ص84.

8) يرى بعض المؤرخين أن القراخانيين ينتمون إلى الإيغور الأتراك، الذين توطنوا في شمال جبال "تيان شان" وجنوبيها، ثم اندفعوا نحو الغرب وممن يؤيد هذا الرأي: دوكينيوكلابروث وفراهن ورينو وفامبريورادولوفوماركوارت و الباحث في المسكوكات البروفيسور عاطف منصور محمد رمضان. أنظر: أرمينوس فامبري، **تاريخ بخارى**، تر: أحمد محمود الساداتي، القاهرة، 1965، ص 120. أحمد سعيد سليمان، مرجع سابق، ج1، ص280. فاسيليفلاديميروفتشبارتولد، **الإيلكخانية**، بحث منشور في دائرة المعارف الإسلامية يصدرها بالعربية أحمد الشنتاوي وإبراهيم زكي وعبد الحميد يونس، مج3، ب ت، ص205. الداقوقي، **الدولة..**، مرجع سابق، ص139. عاطف منصور محمد رمضان، **نقود القراخانيين في آسيا الوسطى دراسة جديدة لتاريخ دولة إيلك خانات التركستان في ضوء مسكوكاتها**، مكتبة زهراء الشرق، مصر، ط1، 2015، ص28.

9) بارتولد، تاريخ الترك، مرجع سابق، ص 68، 73، 90. محمد فؤاد كوبريلي، تاريخ، مرجع سابق، ص137.

10)الكاشغري، مصدر سابق، ج1، ص393.

11)الكاشغري، مصدر سابق، ج2، ص220. بارتولد، تاريخ، مرجع سابق، ص75_76. حسن أحمد محمود ، **الاسلام في آسيا الوسطى بين الفتحين العربي والتركي**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1972، ، ص18.

12)بارتولد، **تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي**، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم، الكويت 1981م، ص388.

13)الصفصافي أحمد القطوري، **إطلالة على ثقافة الترك وحضارتهم القديمة**، مطبعة النصر الذهبي، القاهرة، مصر، 2006، ص80.

14)وهو جد صاتوقبغراخان أول خان مسلم من الخانات القراخانيين.

15)الداقوقي، الدولة..، مرجع سابق، ص 141. ألكسندر بيرزين، **التفاعل التاريخي بين الثقافتين البوذية والاسلامية قبل الامبراطورية المنغولية**، أرشيف د بيرزين البوذية، www .studybuddhism com ، 2015/12/01، الساعة 22:30.

16)أوقطاي أصلان أبا، **فنون الترك وعمائرهم**، تر : أحمد محمد عيسى، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، استانبول، 1987، ص10.

17)ابن الأثير، **الكامل**، ج7، ص258. أبو الفدا الحافظ إسماعيل بن كثير، **البداية والنهاية**، مكتبة المعارف، بيروت، 1977، ط2، ج11، ص236. بارتولد، **تركستان**، مرجع سابق، ص391. هدى درويش ، **دور التصوف في نشر الاسلام في آسيا الوسطوالقوقاز**، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، مصر، 2004، ص55. زبيدة عطا، مرجع سابق، ص36.

18)محمد بن جرير الطبري، **تاريخ الأمم والملوك**، ط2، بيروت، 1988مج5، ص607 ابن الجوزي، **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**، ط1، حيدر آباد، 1357هـ، ج6، ص43. كوبريلي، تاريخ..، مرجع سابق، ص229. . عبد الناصر إبراهيم عبد الحكم، **الحياة السياسية في بخارى في عهد الدولة الخانية**، المجلة التاريخية المصرية، مج45، مكتبة الدار العربية، 2007، القاهرة، مصر، ص307_308. حسن أحمد محمود، مرجع سابق، ص172.

19)هو الأمير نصر بن نوح بن نصر الساماني ويبدو أنه فر إلى القراخانيين وتمكن من نشر الاسلام في البلاط القراخاني أنظر: ألكسندر بيرزين، مرجع سابق. هدى درويش ،**دور التصوف**..، مرجع سابق، 2004، ص70. عبد الناصر إبراهيم عبد الحكم، مرجع سابق، ص306.

20)كوبريلي، تاريخ..، مرجع سابق، ص230. زياد محمد هواش، **القراخانيون في تركستان تاريخ منسي وحضارة باقية**، دار عمار، الأردن، 2008، ص13. هدى درويش ، دور التصوف..، مرجع سابق، ص54، ص76. عبد الناصر إبراهيم عبد الحكم، مرجع سابق، ص309. حسن أحمد محمود، الاسلام...، مرجع سابق، ص174_175.

21)ابن الأثير، الكامل، مرجع سابق، ج11، ص82. ستانلي بول، مرجع سابق، ج4، ص521. كوبريلي، تاريخ..، مرجع سابق، ص237، ص252. عبد الناصر إبراهيم عبد الحكم، مرجع سابق، ص309_310.

22)بارتولد، **تاريخ** ..، مرجع سابق، ص76. الداقوقي، **الدولة**..، مرجع سابق، ص142. عاطف منصور رمضان، مرجع سابق، ص28.

23)ستانلي بول، مرجع سابق، ج1، ص275. الداقوقي، **الدولة**..، مرجع سابق، ص143. عاطف منصور رمضان، مرجع سابق، ص28_29.

24)ابن الأثير، **الكامل**، مصدر سابق، ج9، ص95، ص100. بارتولد، **تركستان**، مرجع سابق، ص393_394.

25)ابن الأثير، **الكامل**،ج9، ص475. ابن الجوزي، **المنتظم**، مصدر سابق،ج8، ص233. عباس إقبال ، **تاريخ ايران بعد الإسلام**، تر: علاء الدين منصور، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1990، ص227. عصام الدين عبد الرؤوف ، **الدول المستقلة في الشرق** ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط2 ، 1980م، ص139.

26)**علي تكين**: علي بن الحسن، يلقب ببهاء الدولة، وقطب الدولة، ونصر الملة، وعضد الدين، كان مسجوناً لدى شرف الدولة أرسلان خان (منصور بن علي) لكنه تمكن من الهرب إلى بخارى فاستولى عليها. وابتداءً من سنة 417هـ / 1026 - 1027م أصبح حاكماً مستقلاً لما وراء النهر (الجزء الغربي من الدولة القراخانية) حتى وفاته سنة 426هـ / 1034م، وبعد ذلك تولى ابنه يوسف حكم هذه البلاد. ابن الأثير، الكامل، مصدر سابق، ج9، ص475

27)زبيدة عطا، مرجع سابق، ص40. عصام الدين عبد الرؤوف، مرجع سابق، ص139.

28)ابن الأثير، الكامل، مصدر سابق، ج9، ص476.

29)ابن الأثير، الكامل، مصدر سابق، ج9، ص476.

30)تمكن السلاجقة من هزيمة جيش علي تكين القراخاني وقتل ألف من جنده مع قتل قائده ألب قرا الذي قتل أميرهم يوسف بن موسى بن سلجوق، ولكن علي تكين رد الكرة عليم وهزمهم وألحق بهم خسائر فادحة. أنظر: ابن الأثير، الكامل، مصدر سابق، ج9، ص477. الفتح بن علي البنداري، **تاريخ دولة آل سلجوق**، ط3، بيروت 1980م، ص8. فامبري، مرجع سابق، ص131. عصام الدين عبد الرؤوف، مرجع سابق، ص142.

31)كان الأمير يغان تكين بغراخان بن قدرخان يوسف مرشحا للزواج من أخت السلطان مسعود، بناء على اتفاق سابق مع السلطان محمود، وبالفعل فقد وافق مسعود على إرسال أخته الى زوجها، ولكن تناهى إلى سمعه حديث من بغراخان عن حق زوجته المستقبلية في جزء من ميراث والدها السلطان محمود، فغضب مسعود وعدل عن إتمام الزواج وأرسل إلى أرسلان خان شاكيا تصرف أخيه، مما جعل بغراخان يتصرف بغضب تجاه أخيه والسلطان مسعود معا، بل وعقد تحالفا مع السلطان السلجوقي طغرلبك ضد الاثنين، وبعد استشارة السلطان مسعود لخواصه تقرر حل المشكلة عن طريق إرسال وفد إلى أرسلان خان وأخيه بغراخان، وبالفعل فقد تمكن هذا الوفد من حل المشكلة بعد مفاوضات عسيرة. أنظر: أبو الفضل محمد بن حسين البيهقي، **تاريخ البيهقي**، ترجمة يحي الخشاب وصادق نشأت، القاهرة 1956م.ص571-574. بارتولد، **تركستان**، مرجع سابق، ص444-445. محمد سيد كامل، **المصاهرات السياسية في الدولة الخانية (315هـ_609هـ/ 927م_1212م)، ص1457**.

32)الحسيني، مصدر سابق، ص28. ابن الأثير، الكامل، مصدر سابق، ج9، ص558.

33)عباس إقبال، مرجع سابق، ص245. محمد سيد كامل، مرجع سابق، ص1459.

34)ابن الأثير، الكامل، مصدر سابق،ج9، ص300.

35)الراوندي، راحة الصدور، مصدر سابق، ص207. فتحي أبو سيف، **المصاهرات السياسية في العصرين الغزنوي والسلجوقي**، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 1986، ص152. محمد سيد كامل، مرجع سابق، ص1459_1460.

36)الراوندي، راحة الصدور، مصدر سابق، ص207. ابن الأثير، الكامل، مصدر سابق، ج10، ص75-76. نظام الملك، مصدر سابق، مصدر سابق، ص134-135.

الحسيني، مصدر سابق، ص54. فتحي أبو سيف، مرجع سابق، ص152. عصام الدين عبد الرؤوف، مرجع سابق، ص150. عباس إقبال، مرجع سابق، ص248.

37)البنداري، مصدر سابق، ص48. ابن الجوزي، المنتظم، مصدر سابق، ج8، ص277. ابن الأثير، الكامل، مصدر سابق، ج10، ص76.

38)ابن الأثير، الكامل، مصدر سابق، ج10، ص77. عصام الدين عبد الرؤوف، مرجع سابق، ص151.

39)ابن الأثير، الكامل، مصدر سابق، ج10، ص77. الحسيني، مرجع سابق،ص59-61. عباس إقبال، مرجع سابق، ص252.

40)ابن الأثير، الكامل، مصدر سابق، ج10، ص92. الحسيني، مصدر سابق، ص61.

41)ابن الجوزي، المنتظم، مصدر سابق، ج9، ص41. ابن الاثير، الكامل، مصدر سابق، ج9، ص300. النظامي العروضي السمرقندي، مصدر سابق،ص53- 54.

42)ابن الاثير، الكامل، مصدر سابق،ج10،ص171-172. نظام الملك، مصدر سابق، ص169. الراوندي، مصدر سابق، ص202. عصام الدين عبد الرؤوف، مرجع سابق، ص153. عباس إقبال، مرجع سابق، ص252. محمد سيد كامل، مرجع سابق، ص1460.

43)ابن الاثير، الكامل، مصدر سابق،ج10،ص172.ستانلي بول، مرجع سابق، ج1، ص277. عباس إقبال، مرجع سابق، ص 252. عصام الدين عبد الرؤوف، مرجع سابق، ص153.

44)الراوندي، راحة الصدور، مصدر سابق، ص202-203. الحسيني، مرجع سابق، ص66. ابن الأثير، الكامل، مصدر سابق، ج10، ص172. محمد سيد كامل، مرجع سابق، ص1461.

45)الحسيني، مرجع سابق، ص72-73. ابن الأثير، الكامل، مصدر سابق، ج10، ص172-175. البنداري، مصدر سابق، ص71. الراوندي، مصدر سابق، ص207. عباس إقبال، مرجع سابق، ص253.

46)ابن الأثير، الكامل، مصدر سابق، ج10، ص243-244.

47)الحسيني، مرجع سابق، ص78، 90.ابن الأثير، الكامل، مصدر سابق،ج10،ص347-349،365. عباس إقبال، مرجع سابق، ص277.

48)ابن الأثير، الكامل، مصدر سابق،ج10،ص350. عباس إقبال، مرجع سابق، ص277.

49)ابن الأثير، الكامل، مصدر سابق، ج10، ص367، ص497-498.

50)ابن الأثير، الكامل، مصدر سابق، ج11، ص83. الحسيني، ص91،92. فامبري، مرجع سابق، ص142. عباس إقبال، مرجع سابق، ص281.

51)ابن الأثير، الكامل، مصدر سابق، ج11، ص272-273. عباس إقبال، مرجع سابق، ص282. محمد سيد كامل، مرجع سابق، ص1462.

52)للمزيد عن معركة قطوان. أنظر: الحسيني، مصدر سابق، ص94. ابن الأثير مصدر سابق، ج11، ص86.الراوندي، مصدر سابق، ص262. ابن الجوزي، مصدر سابق، ج10، ص97

53)الراوندي، راحة الصدور، مصدر سابق، ص261. ابن الأثير، الكامل، مصدر سابق، ج11، ص85، ص183، ص222. ابن الجوزي، المنتظم، مصدر سابق، ج10، ص97. عباس إقبال، مرجع سابق، ص284_285.